كلمة ختامية

يتمثل مستقبل القيادة في شخصك أنت

بدأت هذا الكتاب بسؤال بسيط: ما معنى أن تكون قائدًا؟

وكما أوضحتُ، إنه سؤال ضروري ومحوري ينبغي على كل من يتولى دورًا قياديًّا الإجابة عنه. ويرجع السبب في ذلك إلى أن العالم الذي نمارس فيه القيادة اليوم أكثر دينامية وتعقيدًا؛ فعلى المؤسسات مواجهة اضطرابات وتغيرات وتحولات غير مسبوقة. كما يواجه عالمنا مشكلات مجتمعية معقدة. وكل هذا يؤدي إلى ضغوط ومراقبة شديدتيْن عليك كقائد وعلى الآخرين الذين يتولون الأدوار القيادية.

وما ندركه جيدًا الآن هو أن نماذج القيادة التي كانت مناسبة منذ جيل مضى لم تعد تتماشى مع عالمنا اليوم.

ففي واقع الأمر، نحن بحاجة إلى أن يتحلى القادة بالقوة أكثر من أي وقت مضى. ولكن، يتضح لنا كل يوم علامات تشير إلى أن الواقع ليس كذلك. لقد أصبح الكثير من القادة مُخيبين للآمال تمامًا، بل وفي بعض الأحيان أصبحوا مدعاة للخزي. مما أضعف الثقة بالقادة في جميع أنحاء المجتمع وفي عالم الأعمال. كما يؤدي ذلك إلى ضعف مشاركة الموظفين.

ومن خلال ممارستي لعملي وما قمنا به من أبحاثٍ اكتشفنا أن جوهر المشكلة يتمثل في المسؤولية القيادية. حيث نحتاج إلى قادة مسؤولين بحق في كل مناحي مجتمعنا يرتقون إلى مستوى مسؤولياتهم؛ نحتاج إلى قادة قادرين على تولي القيادة أثناء مراحل التغير والتحول، ويستطيعون قيادة شركاتهم لتحقيق النجاح، ويجعلون من عالمنا واقعًا أفضل.

لأن المسؤولية القيادية الحقيقية هي السبيل الوحيد ليس لبناء مؤسسة تستطيع مواصلة التقدم في عالمنا الذي يزداد تعقيدًا فحسب، بل مؤسسة قادرة أيضًا على النجاح والنمو. فالمسؤولية القيادية الحقيقية هي السبيل الوحيد الذي يؤدي إلى وجود دول نابضة بالحياة ومجتمع آمن للجميع حيث يصبح هناك معنى وهدف لحياة كل من يحيا بداخله.

ويبدأ الحل من خلال فهم أنك عندما تتولى دورًا قياديًّا، فإن عليك التمسك بمستوى أعلى من السلوك.

يبدو أن العديد من القادة لا يدركون هذا تمامًا. هذا هو السبب في الأهمية البالغة لفكرة ميثاق القيادة اليوم. عليك أن تتفهم أنك عندما تقوم بدور قيادي، فأنت تشارك في أمر مهم. لا يمكنك أن تتولى دورًا قياديًّا من أجل اللقب أو الامتيازات أو البدلات المتزايدة. ولذلك، فأنت تحتاج إلى التوقف والتفكير في الشروط الأربعة لميثاق القيادة:

- القيادة قرار ـ عليك اتخاذه
- القيادة التزام ـ فلترتقِ لمستوى المسؤولية
- القيادة عمل شاق ـ فكن قويًّا
- القيادة مجتمع بأكمله ـ يجب أن تتواصل مع الآخرين

عندما تعي هذه الشروط الأربعة وتلتزم بتطبيقها يوميًّا، فستحظى بالعديد من المكافآت:

- سوف تصبح نموذجًا يسعى الجميع إلى السير على خطاه؛ لأنه باتخاذك قرار تولي المسؤولية القيادية ستصبح قدوة للقادة الآخرين. ستصبح القائد الذي يرغب الجميع في أن يحذوا حذوه.
- سوف تضيف قيمة أكبر لمؤسستك لأنك لن تغفل أبدًا عند الوفاء بالتزاماتك القيادية. ستتحلى بوضوح كامل للرؤية بشأن القيمة التي يجب عليك تقديمها لعملائك ولموظفيك ولأصحاب المصلحة وللمجتمعات التي تمارس بداخلها أعمالك.
- ستدفع بمؤسستك باستمرار نحو التقدم للأمام لأنك لن تتهرب من أداء الأعمال الشاقة الخاصة بالقيادة. سيكون لديك الشجاعة والمرونة والإرادة الشخصية القوية للقيام بالعمل الشاق لأنك تدرك تمامًا أنه إذا لم تقم أنت بهذا العمل الشاق، فلن يؤديه غيرك. كما ستتحلى بالشجاعة لإجراء المحادثات الصعبة.
- وأخيرًا، سيُنظر إليك على أنك من بُناة المجتمع. وستلتزم بالتواصل مع زملائك على كافة المستويات داخل مؤسستك. سوف تساعد على إتاحة مناخ من الثقة الكبيرة والدعم المتبادل. وستعمل على ترسيخ ثقافة قيادة قوية من شأنها أن تكون أكثر سمة مميزة لك كقائد.

وفي نهاية الأمر، عندما تبدأ في تنفيذ الشروط الأربعة لميثاق القيادة، سيجعلك ذلك تعيد تعريف المعنى الحقيقي للقيادة. ستصبح قائدًا مسؤولًا بحق بالشكل الذي تحتاجه مؤسستك. لذا، فإن مستقبل القيادة يعتمد عليك أنت!

أتمنى لك كل التوفيق أثناء رحلتك لممارسة القيادة الحقيقية.